DOI: https://doi.org/10.52981/jfsl.v11i1.2182

أصول الدعوة الإسلامية (مصادرها وأدلتها)

د. طيبة عبد الله محمد أبو البشر[1]

قال تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً }سورة النساء الآية(٥٩) صدق الله العظيم

مستخلص

أصول الدعوة الإسلامية هي مأخوذة من الأصل، وأصل الشيء في الكلمة أساسه الذي يقوم عليه ، ومنشؤه الذي ينسب إليه وأصول العلوم الإسلامية هي أركانها وأسسها وقواعدها التي تقوم عليها .

ونعني بالمصادر والأدلة هي القرآن الكريم والسنة النبوية لذا دراسة أصول الدعوة الإسلامية مقصد مهم للمعرفة. وكما أن أصول العلوم هي القواعد التي تبنى عليها الأحكام كافة ، فالدعوة الإسلامية أحق دعوة يجب أن يعني بأصولها لأنها دعوة لعبادة الله عز وجل .

فمبادئ الدعوة الإسلامية ليست أمور اجتماعية بل هي أحكام شرعية ومعالم ربانية نص عليها القرآن الكريم و أوضحتها السنة النبوية وحملها إلى الناس.

وتناول البحث أصول الدعوة الإسلامية حيث تطرقت في البحث على الأصول لغة واصطلاحاً ، مع توضيح خصائص كل أصل وبيان الحكمة في الأخذ بها كدليل ، والشبهات المثارة حول بعض الأصول.

وأخيراً النتائج: القرآن يرفع الحرج ويعالج ضمير الأمة المسلمة.

والتوصيات وجوب الالتزام بمنهج الوسطية في الدعوة إلى الله

[1] أستاذ مساعد بكلية الدعوة الإسلامية

المستخلص باللغة الإنجليزية

The origin of the thing in the word based on which it is based, and its founder, which is attributed to him and the fundamentals of Islamic science are the pillars and bases and bases on which it is based.

And we mean sources and evidence is the Koran and the Sunnah, so study the origins of Islamic call an important destination of knowledge. Just as the fundamentals of science are the bases upon which all judgments are based, the Islamic invitation is the most deserving call, which must mean its origins because it is an invitation to worship God Almighty.

The principles of the Islamic call are not social matters, but are the provisions of legitimacy and the parameters of the Holy Quran and the Koran revealed by the Sunnah and carried to the people.

The research dealt with the fundamentals of Islamic da'wah, which dealt with the origins of language and terminology, with the characteristics of each origin and the wisdom of its introduction as evidence, and the suspicions raised about certain assets.

Finally, the results: the Koran raises embarrassment and addresses the conscience of the Muslim nation.

And the recommendations must adhere to the method of moderation in the call to God

المقدمة:

بسم الله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين ، واشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين وقيوم السموات والأرض وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه أرسله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً وعلى آله وأصحابه أجمعين .

إن أصول الدعوة هي قواعدها وأسسها التي تقوم ويبنى عليها فكلمة الأصول جمع أصل والأصل في اللغة ما بني عليه غيره كأساس أصل للسقف أو الجدار وعروق الشجر الثابتة في الأرض في قوله تعالى: {أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء} [1].

أما الأصل في الاصطلاح له عدة معاني منها القاعدة العامة كقولهم: (الأمر يقتضي الوجوب) مع توضيح ذلك في قوله تعالى: { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [2]

فهذا أمر يقتضي وجوب الأخذ بكل ما أتاكم الرسول صلى الله عليه وسلم ومنها الدليل بقولك: (أصل وجوب الصوم في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ }[3]

أما في الاصطلاح هو العلم بالأحكام الشرعية التي طريقها الاجتهاد من أدلتها التفصيلية وأصول الفقه هي قواعدها التي يبنى عليها،

فهذه الأصول هي أطلاقة على المعنى القائم على الإثبات القطعي لكل الأمور وهو المنهج السوي الذي اختاره الله عز وجل للبشرية لتؤسس حيتها عليه وتجد فيه الهداية والكفاية.

---

[1] - سورة إبراهيم الآية (٢٤)
[2] - سورة الحشر الآية (٧)
[3] - سورة البقرة الآية (١٨٣)

أسباب اختيار الموضوع:

١- انحراف كثير من المسلمين عن تطبيق الأصل وإن أظهروا حبهم وتقديسهم للأصول إلا أن الواقع يغاير ذلك.

٢- الاختلال الظاهري في حياة الأمة المسلمة أفرادا وجماعات في الأخذ بالأصول.

٣- ضعف ووهن في حياة الأمة الإسلامية على مختلف الأصعدة الدينية والدنيوية والاجتماعية.

مشكلة البحث:

بُعْدُ الأمة عن الأصول ومعرفة ميزاتها وعدم ترتيب الأصل في الأخذ بها.

أهمية البحث:

- أثر الأصول البالغ في كل الأحكام الشرعية والمعاملات للدعاة خاصة والمسلمين بصفة عامة في كل مناحي الحياة.

- خلو الأديان لدى الأمم الأخرى من أي تأصيل في حياتهم الظاهرة والباطنة.

- التحديات والعقبات التي واجهتها الأمة الإسلامية بخلو الجو العلمي لغيرهم من الأمم.

دراسات سابقة: هنالك عدة بحوث تناولت أصول الدعوة الإسلامية من عدة أوجه وهذا بحث معرفي مختصر لتلك الأصول.

حدود البحث: يختصر على الأصول الخمسة فقط.

التبويب: يتكون هذا البحث من خمسة مباحث:

المبحث الأول: القرآن الكريمة لغة واصطلاحاً وخصائصه.

المبحث الثاني: السنة النبوية لغة واصطلاحاً وخصائصها .

المبحث الثالث: السيرة النبوية لغة واصطلاحاً وخصائصها.

المبحث الرابع: سيرة الخلفاء الراشدين لغة واصطلاحاً والحكمة من جعلها مصدراً من مصادر الدعوة.

المبحث الخامس: وقائع العلماء والدعاة على ضوء تلك المصادر

الخاتمة.

النتائج: القرآن الكريم يرفع الحرج عند الكلام على تصورات الجاهلية وفسادها ويصلح ضمير الأمة المسلمة وخُلقها وتقاليدها الفاضلة .

التوصيات: العلماء والدعاة بشر قد يصيبون وقد يخطئون فعليهم الرجوع في أمر الدعوة إلى الأصول قبل الاجتهاد وعدم تقديم العقل علي النقل.

المبحث الأول

القرآن الكريم

لغة واصطلاحاً وخصائصه

القرآن الكريم لغة:

قرأ الكتاب – قراءة ، وقرآناً: تتبع كلماته نظراً ونطق بها.

وتتبع كلماته ولم ينطق بها ، وسميت حديثاً بالقراءة الصامتة.

وقرأ الآية من القرآن: نطق بلفظها عن نظر أو عن حفظ فهو قارئ.

قراء – عليه السلام قراءة: أبلغه إياه و – الشيء قرءاً وقرآنا: جمعه وضم بعضه إلى بعض.

. (أُرأت) المرأة: حاضتأ و – طهرت.

. (القرء): الحيض و – الطهر منه.

(قارأه) مقارأة ، وقراءة: شاركه القراءة.

(قرأ) المرأة: حبسها للاستبراء لتنقضي عدتها فهي مُقرَأة.[1]

(القرآن) كلام الله المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم – المكتوب في المصاحف و – القراءة منه . في التنزيل العزيز (فإذا قرأناه فاتبع قرآنه) قراءته.

الاستقراء: تتبع الجزئيات للوصول إلى نتيجة كلية.

وذهب الآخر ، أنه مشتق من (قرنت الشيء بالشيء) ، والصحيح أن ترك الهمزة من باب التخفيف .

ذهب البعض إلى أن القرآن هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله ، فهو غير مهموز ، ومنه قراءة ابن كثير ، مروي عن الشافعي ، وكما أخرج البيهقي الخطيب وغيرهما عنه أنه كان يهمز (القرآن) ولا يهمز (القرآن) ويقول انه اسم))

وقال بعض الفضلاء: القرآن في الأصل مصدر (قرأت الشيء قرأناً) بمعنى جمعت أو قرأت الكتاب قراءة أو قرآناً جمعته وتلوته ثم نقله العرف إلى المجموعة المخصوصة .

وشرعاً: اسم لهذا الكلام المنزل العربي إذا عرف باللام .

فعلى هذا يطلق على كل آية ولو قصرت .

والقرآن شائع الاستعمال في اللفظ وكلام الله تعالى حقيقة في المعنى النفسي ومجاز في اللفظ الدال عليه [2].

---

[1]- أنظر المعجم الوسيط ، إبراهيم مدكور وآخرون ص ٢

[2]- انظر الكليات /معجم في المصطلحات والفروق اللغوية /ايوب بن موسى الحسيني العريمي الكفوي (أبو البقاء الحنفي) /المتوفى ١٠٩٤هـ/ المحقق عدنان دويش –محمد المصري/ مؤسسة الرسالة بيروت /ص٧٢٠.

الكريم في اللغة: يطلق على الجواد الكثير النفع بحيث لا يطلب منه شيء إلا أعطاه كالقرآن ، وقد يطلق من كل شيء على أحسنه.

وكتاب كريم: أي مرضي في معانية وجزالة ألفاظه وفوائده .

والكريم من كل قوم: ما يجمع فضائلهم .

والكريمان: الحج والجهاد .أبواه كريمان: أي مؤمنان .

الكريم من: الكرم – فلاناً أكثر كرما وكرامة: أعطى بسهولة وجاد فهو كريم وهم كرام وكرماء: والكرم ضد اللؤم وكرم السحاب: جاد بالمطر ، ويقال كرم المطر.

والكريم: من صفات الله تعالى وأسمائه وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه والصفوح وصفة لكل ما يرضى ويحمد في بابه ومنه وجه كريم وكتاب كريم [١].

والكَرَم بفتحتين: ضد اللؤم وقد كرم بالضم – كرماً – فهو كريم قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ} [٢]

وبفتح الراء من إكرام وهو مصدر ميمي كمخرج ومدخل والكَرْم شجر العنب .

والكرم في التعريف: العنب وأرض تحوطها أشجار متسلقة لا يمكن زراعة أراضيها [٣].

والله كريم مصدر كل كرم.

وكرامة: جميل ، وفضل وعلامة التقدير والاحترام واعتزاز والشرف وسخاء[٤].

القرآن في الاصطلاح: كما نقله أهل العرف إلى المجموع وهو كتاب الله المنزل على سيدنا محمد ، نقله أهل الأصول إلى القدر بين الكل والجزء ثم نقله أهل الكلام إلى مدلول المقروء ، وهو الكلام الأزلي القائم بذاته تعالى المنافي للسكوت والآفة[٥].

وفي العرف العام: هو اسم لهذا المجموع عند الأصولية ، وضع تارة للمجموع ، وتارة لما يعم الكل والبعض ، فيكون القرآن حقيقي فيهما باعتبار وضع واحد[٦].

قال البعض:

---

[١]- انظر المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية /مرجع سابق / ص٧٨٥.

[٢]- سورة الحج الآية (١٨)

[٣]- أنظر مختار الصحاح /الحنفي الرازي / مرجع سابق /ص٢٦٨.

[٤]- انظر المرجع نفسه /ص٢٦٨.

[٥] - أنظر الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، مرجع سابق ، ص ٧٢١ .

[٦] - المرجع نفسه ، ص٧٢١

القرآن علَم: الكتاب ، وهو عند إطلاقه على المعنى القائم بالذات أشهر من الكتاب، فيجوز تفسيره به ولكنه بمنزلة العلم المشترك فيصبح تقييده لإزالة الاشتراك وهو المجاز عنه[١].

واختلف البعض في لفظ القرآن قال تعالى: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ} [٢]

وقالوا إنه لفظ جبريل عليه السلام في قوله تعالى: { إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ} [٣]

وقالوا إنه لفظ النبي عليه السلام في قوله تعالى: { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ} [٤]

القرآن هو كلام الله المنزل على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المكتوب في المصاحف ومنه في التنزيل العزيز { فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} [٥]

والقرآن هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً بلا شبهة ، والقرآن ، عند أهل الحق ، هو العلم اللدني الإجمالي الجامع للحقائق كلها [٦].

والكريم: من يوصل النفع بلا غرض فالكريم هو إفادة ما ينبغي بلا غرض ، فمن يهب المال لغرض جلباً للنفع ، أو إخلاصاً دفعاً للذم فليس بكريم ، ولهذا قال أصحابنا: يستحيل أن يفعل الله فعلاً لغرض وإلا استفاد به ، فيكون ناقصاً في ذاته مستكملاً لغيره وهو محال [٧].

والقرآن الكريم: هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ... { كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ١} [٨].

وهو المنهج السوي الذي اختاره الله للبشرية لتؤسس حياتها عليه ولتجد فيه الهدايه والكفاية حتى تصل عن طريقه إلى بر الأمان، وأن القرآن الكريم هو أصل الدعوة الإسلامية بل هو أصل الإسلام كله ، وهو منهج ينير الطريق للسائرين[٩].

{ هَذَا بَصَائِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ} [١٠]

---

[١]- انظر الكليات / أبو البقاء / مرجع سابق / ص٧٢٠.

٢- سورة البروج الآيات ٢١ – ٢٢

٣- سورة الحاقة الآية ٤٠

٤- سورة الشعراء الآية ١٩٣

[٥]- سورة القيامة الآية ١٨

[٦]- أنظر المعجم الوسيط/ مجمع اللغة العربية / القاهرة / إبراهيم مصطفى ، احمد الزيات حامد عبد القادر ، محمد النجار/ دار الدعوة / ص٧٢٢.

[٧]- التعريفات / علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني /المتوفى ٨١٦هـ/ المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر / دار الكتب العلمية / بيروت ، لبنان / ط١/١٤٠٢هـ/ص١٧٤.

[٨]- سورة هود الآية ١

[٩]- المرجع نفسه ، ص١٨٤

[١٠]- سورة الجاثية الآية ٢٠

فهذا القرآن هو أصل ومصدر للدعوة هو كتاب يقوم على الحق ويجب أن يلتزم به { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} [١]

فالذكر هو القرآن والعزيز أي المنيع الجناب لا يرام أن يأتي أحد بمثله ولا يأتيه الباطل إليه سبيل لأنه منزل من رب العالمين مفضلاً على بني البشر في التطبيق على قدر الوسع في الأمر والنهي والحلال والحرام لأنه منزل من حكيم حميد أي حكيم في أقواله وأفعاله وحميد بمعنى محمد أي في جميع ما يأمر به وينهى عنه ، ومحمود عواقبه وغاياته[٢].

وعرفه آخر فذهب البعض إلى الاختصار والآخرون إلى التفصيل، فأهل التفسير عرفوه: "كلام الله عز وجل ، المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم المنقول عنه بالتواتر المتعبد بتلاوته" [٣].

أما أهل التفصيل فعرفوه بأنه (كلام الله عز وجل ، المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم بلسان عربي مبين ، المنقول إلينا بالتواتر ، والمتعبد بتلاوته ، المكتوب في المصاحف والمعجز في لفظه ومعناه ، والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس[٤].

والقرآن عند أهل الفقه: اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز بسورة منه ، المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلاً متواتراً .

والقرآن: عند أهل الحق: العلم اللدني الإجمالي الجامع للحقائق كلها [٥].

والقرآن الكريم له معانٍ كثيرة ولكن أجمع المختصون بأنه هو كتاب الله المنزل على سيدنا محمد ونقله أهل الأصول إلى القدر المشترك بين الكل والجزء ثم نقله أهل الكلام إلى مدلول المقروء وهو الكلام الأزلي القائم بذاته المنافي للسكوت والإلفة والقرآن شائع الاستعمال في اللفظ وكلام الله تعالى حقيقة في المعنى النفسي ، مجاز في اللفظ الدال عليه [٦].

---

[١]- سورة فصلت الآية ٤١ - ٤٢

[٢]- تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير، دار بيروت ، لبنان ، ط١ ١٤٠٣ - ١٩٨٣ ، مج ، ج٢٤ ، ص٩١

[٣]-الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب / أ.د محمد زين الهادي العرمابي / مرجع سابق – ص٥٩-٦٠.

[٤]-المدخل إلى علم الدعوة /البانوني /مرجع سابق/ ص١٢٣.

[٥]-التوفيق على مهام التعاريف / زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري/ المتوفى ١٠٢١هـ / عالم الكتب ٢٨ عبد الخالق ثروت / القاهرة م ط١ /١٤١٠هـ-١٩٩٠م / ص٢٦٩. ووافقه على هذا التعريف الجرجاني في كتابه التعريفات /ص١٧٤.

[٦]-انظر الكليات /معجم في المصطلحات والفروق اللغوية /أيوب بن موسى الحسيني العزيمي الكفوي (أبو البقاء الحنفي) /المتوفى ١٠٩٤هـ/ المحقق عدنان دويش –محمد المصري/ مؤسسة الرسالة بيروت /ص٧٠٠.

واتفقت أغلبية التعاريف على أن القرآن الكريم هو كتاب الله المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم محكم في آياته ومنهج ينير الطريق للسائرين ومنزل بالتواتر ، المكتوب في المصاحف المتعبد بتلاوته ، الجامع للحقائق كلها .

خصائص القرآن الكريم:

الله سبحانه وتعالى عندما شاءت حكمته أن يجمع الناس على منهج واحد لكل الأعصر والأجيال خص القرآن بهذا المنهج الجامع ، ووضع فيه خصائص ومميزات تجعله صالحاً لكل زمان ومكان وكل جيل من الناس ، على مر العصور والدهور على صغر حجمه ، فقد قال الله فيه { مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} [١]

وقال تعالى: { وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلاء وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ}[٢]

والخصائص هي:

١- الربانية: وهي منسوبة إلى الرب عز وجل وهي أم الخصائص جميعاً وما دام القرآن الكريم كلام الله عز وجل رباني بكل ما تحمله هذه اللفظة من معان ، لا دخل لبشر فيه أبداً من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى [٣].

قال تعالى: { فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ* وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ* إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ* فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ* لَّا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ* تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ} [٤]

٢- الكمال: بمعنى الخلو من النقص والعيب قال تعالى: { قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} [٥]

٣- الوضوح: هي الإبانة ضد الغموض قال تعالى: { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ} [٦]

٤- الشمول: القرآن الكريم شامل جميع ما يحتاج إليه الإنسان في دنياه وآخرته لأنه جاء لسعادته في الدنيا والآخرة .

فهو شامل لجميع الناس من زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم القيامة كما قال تعالى: { وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ} [٧]

---

[١] - سورة الأنعام الآية (٣٨)

[٢] - سورة النحل الآية (٨٩)

[٣] -المدخل إلى علم الدعوة /البانوني /مرجع سابق/ ص١٢٤.

[٤] - سورة الواقعة الآيات ٧٥ ــ ٨٠

[٥] - سورة الزمر الآية (٢٨)

[٦] - سورة المائدة الآية (١٥)

[٧] - سورة الأنعام الآية (٣٨)

٥- التوازن: هو الانسجام بين أجزاء الشيء عكس التنافر والاختلاف ويعبر عنها بالوسطية [١].

٦- الوسطية في القرآن الكريم:

فالوسطية في اللغة: من مادة وسط الدالة على العدل والنصف ، وأعدل الشيء أوسطه ووسطه [٢].

{ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ } [٣]

فهذا المنهج هو منهج الله الذي سنه للمؤمنين جميعاً وهو منهج ثابت في أصوله ، موجب في مبادئه ، مطرد في غاياته وأهدافه .

وهو منهج العصبة المؤمنة من قبل ومن بعد ، ومنهج الأمة الواحدة التي يجمعها ركب الإيمان على مدار القرون .

وبذلك يجمع القرآن بين المهتدين إلى الله في كل زمان ومكان والجماعة المسلمة والموكب الإيماني الموصول ، في الطريق اللاحب الطويل .

وهي تشعر المسلم بحقيقة أصله وأمته ومنهجه وطريقه .. إن هذه الأمة المؤمنة بالبدء تجمعها آصرة المنهج الإلهي ، على اختلاف الزمان والمكان ، واختلاف الأوطان والألوان وتربطها سنة الله المرسومة للمؤمنين في كل جيل ومن كل قبيل[٤].

أما الوسطية في الاصطلاح: قال تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [٥]

الوسطية لتوسطهم في الدين ، فلا هم أهل غلو فيه ، كغلو النصارى الذين تحلو بالذهب ، وقولهم في عيسى عليه السلام ما قالوا فيه ، ولا هم أهل تقصير فيه ، كتقصير اليهود الذين بدلوا كتاب الله ، وقتلوا أنبياءهم .

كذبوا على ربهم وكفروا به ، ولكنهم أهل توسط واعتدال فيه ، فوصفهم الله بذلك إذ كان أحب الأمور إلى الله أوسطها [٦].

---

[١]- انظر المدخل إلى علم الدعوة البيانوني، مرجع سابق ، ١٢٤ - ١٢٦

[٢]-معجم مقاييس اللغة / كتاب الواو / (باب الواو والعين) / ١٠٨/٦ .

[٣] - سورة النساء الآية (٢٦)

[٤]- خصائص المنهج الإسلامي في القرآن الكريم – جمع وإعداد علي بن نايف الشحود – ب.ط – ب.د – ب.ت – ص١١٥.

[٥] - سورة البقرة الآية (١٤٣)

[٦]- الوسطية في القرآن الكريم / علي محمد محمد الصلابي / مكتبة الصحابة الشارقة / الإمارات / مكتبة التابعين / القاهرة / مصر / ط١/٢٠٠١م / ص١٨.

فالوسطية تعمل دائماً بمعنى الخيار الأفضل والعدل ويكون بين الجيد والرديء ، والخير والشر .

فالوسطية لابد لها من توافر أمرين وهي الخيرية والبينية ولهذا جاءت أسس الوسطية في ثلاثة أجزاء وهي الخلو من الغلو أو الإفراط . والجفاء أو التفريط ، الصراط المستقيم[١].

وللوسطية سمات مهمة وهي:

١- الخيرية والعدل واليسر ورفع الحرج والحكمة والاستقامة والبينة .

٢- العملية: هي صلاحية الشيء للتطبيق والعمل به في كل زمان ومكان والتدرج تحت المثالية والواقعية {طه* مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى* إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَى} [٢]

٣- الإعجاز: هو إظهار عجز البشر بتحديهم بالإتيان بمثله شكلاً ومضموناً .

فالإعجاز أنواع منها الغيبي و البياني والتشريعي والعلمي قال تعالى: { قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً } [٣]

٤- الثبوت القطعي: يعني اتصال السند بالنبي صلى الله عليه وسلم دون انقطاع على وجه متواتر قطعاً. فالسند لم يثبت في أي كتاب سماوي آخر بل هو خاصية القرآن .

٥- الحفظ: هو السلامة من التحريف والزيادة والنقص.[٤]

{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [٥]

هذه الخصائص تميز بها القرآن الكريم بأنه الطريق الأمثل لسعادة الدارين قال تعالى: { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُواْ وَاتَّقَوْاْ لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ* وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ} [٦]

فالآيتان تقرران أنه أصل من أصول التصور الإسلامي وتمثلان حقيقة الحياة الإنسانية فالتقوى والإيمان بالقرآن الكريم قولاً وفعلاً [٧]هي التحقيق لمنهج الله القائم.

فالأمة الإسلامية لعقيدتها لا بجنسها ولا بأرضها ولا بموروثاتها الجاهلية ، وكتاب هذه الأمة هو كتاب الله الأخير للبشر وهو يصدق ما بين يديه من الكتاب في أصل الاعتقاد والتصور ولكنه بما أنه هو الكتاب الأخير يهيمن على كل ما سبق وإليه تنتمي شريعة الله التي

---

[١]- المرجع نفسه – ص ١٦٩.

[٢] - سورة طه الآيات (١-٣)

[٣]سورة الإسراء الآية (٨٨)

[٤]- انظر الوسطية في القرآن الكريم علي محمد الصلابي ، مرجع سابق ١٧٠

[٥] - سورة الحجر الآية (٩)

[٦]- سورة المائدة الآية (٦٥ -٦٦)

[٧]- المرجع نفسه ، ص ، ١٧٠.

ارتضاها لعباده إلى يوم الدين فما أقره من شرائع أهل الكتاب قبله فهو من شرع الله. وما نسخه فهو ناسخ وإن كان وارد في كتاب من الكتب المنزلة قال تعالى ﭽالْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا ﭼ [1]

ولذلك لا بد للداعية إلى الله أن يحفظ كتاب الله كله أو أن يحفظ من القرآن الكريم ما يستطيع يستظهره متى ما تيسر له أسباب ذلك .

ليكون أقدر على استحضاره والاستشهاد به في كل مناسبة ممكنة فالقرآن بحر لا ينفذ ومعين لا ينضب لأعداد الدعاة بل ولأبد له من معرفة ما في القرآن من الإلمام بالتفسير ومعرفة أسباب النزول والناسخ والمنسوخ ومعرفة العقيدة والفقه بأحكام الشريعة الإسلامية من أحكام العبادات والمعاملات والأخلاق بلزم الدعاة معرفة ذلك للرد على المعاندين والمخالفين وإجابة السائلين من المسلمين عن الصلاة والصوم والحج والزكاة وسائر الأحكام والآداب.

[1] - سورة المائدة الآية (٣)

المبحث الثاني

السنة النبوية

لغة واصطلاحاً وخصائصها

السنة النبوية في اللغة والاصطلاح

السنة في اللغة: السنة تطلق على المفرد والجمع سنن والسنة: الحرب والسنة: العادة وسناه سنن .

والقوم يسنون لأنفسهم: إذا استقوا وأسنت: وأسنت القوم أصابهم جدب ورجل سنت قليل الخير [١]

والسنن الطريق: استقام فلان على سنن واحد ، ويقال أمضى على سننك وسنتك أي على وجهك.[٢]

والسنة: الطريقة والسيرة حميدة كانت أم ذميمة . وسنة الله حكمه في خليقته وسنة النبي صلى الله عليه وسلم . ما ينسب إليه من قول أو فعل وتقرير والسنة في الشرع العمل المحمود في الدين مما ليس فرضاً ولا واجباً[٣].

النبوية في اللغة: النبوة من النبأ بمعنى الخبر ، يقال: نبأ ونبأ وأنبأ: أي أخبر ومنه (النبي) لأنه أنبأ عن الله ، هو فعيل ؛ بمعنى فاعل – تركوا همزه كالذرية والخابية والبرية ، إلا أهل مكة فأنهم يهمزون الأربعة [٤].

والنبوة: نبا– الشيء نبوا ونبياً ونبوة لم يستوف مكانه المناسب له ويقال كلمة نابية قلقه .. غير منسجمة . والصورة قبحت فلم تقبلها العين والبصر عن الشيء أعرض عنه .

ونبا السيف عن الضريبة نبوا ونبوة لم يصبها ، أنبي الشيء جعله نابياً .

تنبأ ادعى النبوة .

والنبوة الواحدة من النبو الجفوة يقال بينهما نبوة وهو يشكو نبوة الدهر خطبه جمع نبوات .

النبي: الرسول [٥].

نبأ الشيء ارتفع وظهر .

ونبأ الخبر: أخبر عنه قبل وقته (محدثة).

---

[١]- مجمل اللغة العربية ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي ، دراسة وتحقيق زهير عبد المحسن سلطان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ص٤٧٣

[٢]- معجم اللغة العربية المعاصرة ، بشميت كامل ، ص١١٢١

[٣]- المعجم الوسيط ، إبراهيم مدكور وآخرون ، ص ٢ ، ص٤٦٥

[٤]- مختار الصحاح / الحنفي الرازي /مرجع سابق/ ص٣٠٣.

[٥]-المعجم الوسيط / مجمع اللغة العربية / مرجع سابق / ص٨٩٩.

نبأ عنه: استنبأ الرجل: استخبره وبحث عنه والنبوءة نصارة بين الله عز وجل وبين خلقه والشيء والبين المخبر عن الله عز وجل والجمع أنبياء.[١]

نبى: من نبو .

نبوة: النبوات ، مجموعة أحاديث النبي .

والنبوات: التصريحات التي أدلى بها.

نبوة رتبه عالية .

نبويات: مدائح نبوية [٢].

السنة النبوية في الاصطلاح:

السنة: بالضم والتشديد: الطريقة طريقة المصطفى صلى الله عليه وسلم التي كان يتحراها وسنة الله في خلقه وتأمل حكمته وطاعته.

وشرعاً السنة النبوية: اسم للطريقة المرضية المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب والمراد بالمسلوكة في الدين ما سلكها رسول الله أو غيره هو علم في الدين كالصحابة رضي الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي)[٣] .

والسنة هي ما في فعله ثواب وفي تركه عتاب لا عقاب ، وقيل هي الطريقة المسلوكة في الدين .

والسنة النبوية عرفت بلا خلاف: هي ما واظب عليه المقتدى به نبياً كان أو ولياً ، وهي أعم من الحديث لتناولها للفعل والقول والتقرير والحديث لا يتناول إلا القول ، والقول أقوى في الدلالة على التشريع من الفعل ، لاحتمال اختصاصه به والفعل أقوى من التقرير لأن التقرير بطريقة من الاحتمال ، لا يطرق الفعل الوجودي ولذلك كان في دلالة التقرير على التشريع خلاف[٤].

ومطلق السنة لا يقتضي الاختصاص بسنة رسول الله ، فإن المراد به عرف المتشرعة طريقة الدين ، أما رسول الله بقوله وفعله ، والصحابة فمختص بسنة رسول الله ، لأنه لا يرى تقليد الصحابة [٥].

والسنة: الطريقة المسلوكة المتبعة ، فلا يطلق اسم السنة على طريقتهم إلا بالمجاز ، فتتعين الحقيقة عند الإطلاق: لما وجب تقليد الصحابة كانت طريقتهم متبعة لطريقة الرسول فلم يدل إطلاق السنة على إنها طريقة النبي .

---

[١]- المعجم الوسيط ، إبراهم مدكور ، ص ٢ ، ص٨٩٦

[٢]- تكملة المعاجم / ريفارت بيتر آن دوزي/مرجع سابق /ص١٥٤-١٥٥.

[٣] - رواه ابي داؤود ، كتاب السنن لابي داؤود ، باب في الشروع والسنة ، ج٤ ، ص٢٠٠

[٤]- انظر الكليات /معجم في المصطلحات والفروق اللغوية /أيوب بن موسى الحسيني العزيمي الكفوي (أبو البقاء الحنفي) /مرجع سابق/ ص٤٩٧.

[٥]- المرجع نفسه ، ص ٤٩٧

والسنة بمعنى الطريقة المسلوكة في الدين ، تنتظم المستحب والمباح بل الواجب والقرض أيضاً .
والنبي: في الأصل صفة ، والنبوة الرحمة وهي الرفعة والحق .
السنة النبوية: شريعة مشتركة بين ما صدر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير ، وبين ما واظب عليه النبي صلى الله عليه وسلم بلا وجوب ، وهي نوعان:
سنة هدى ، ويقال لها: السنة المؤكدة كالآداب والإقامة والسنن الرواتب والمضمضة والاستنشاق ، وحكمه كالواجب .
وسنن الزوائد: كآداب المنفرد والسلوك والأفعال المعهودة في الصلاة وفي خارجها وتاركها غير معاقب وكذلك تأتي السنة منشئة لحكم مكلف عنه القرآن الكريم مثل تحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها.[١].
خصائص السنة:

قد تشترك السنة النبوية مع القرآن الكريم في عدد من الخصائص خاصة العامة منها. لأنها ترجع في حقيقتها إلى خصائص ربانية وهو رسول رب العالمين .
الخصائص:
إنها نوع من الوحي قال تعالى:{ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [٢]
وهذا النوع يختلف عن وحي القرآن بالآتي:

أ. السنة وحي بالمعنى دون اللفظ .
ب. السنة وحي غير متعبد بتلاوته .
ج. السنة لم تثبت جميعاً بطريق التواتر القطعي .
د. السنة غير معجزة بألفاظها وقد تكون معجزة بأنواعها [٣].

* اتصال السند بمعنى اتصال سند السنة الصحيحة برسول الله صلى الله عليه وسلم دون انقطاع ، وهذه من خصائص الأمة الإسلامية .
لان الأمم الأخرى لم تجد سنداً متصلاً بأنبيائهم ورسلهم عليهم السلام ، إنما أقوال تروى عن بعض الأحبار والعلماء دون اتصال .
* العصمة من الخطأ في التشريع ، ذلك لأن السنة وحي والوحي منزه عن الخطأ[٤].

فالمنهج النبوي في الدعوة إلى الله هو المنهاج الوسط السوي يدعو إلى الله تعالى ووحدانيته والإخلاص له .

---

[١]-التعريفات / الجرجاني / مرجع سابق / ص١٢٢.
[٢]- سورة النجم الآيات (٣-٤)
[٣]-المدخل إلى علم الدعوة /البيانوني /مرجع سابق/ ص١٣٧.
[٤]-المرجع نفسه – ص١٣٧.

لأن الرسول يوحى إليه تبليغ أمر الله تعالى لعباده وكما أظهرت عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم في حياته الدعوية وكيف استطاع أن يؤلف بين الرجال مع تباين أفكارهم وأمزجتهم وجنسياتهم فألغى الفوارق بينهم وصهرهم في بوتقة الإسلام إخواناً متحابين يرفعون الشعار الإلهي { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [١]

وكان حريصاً صلى الله عليه وسلم على تأديبهم وتفجير طاقتهم الكامنة بأسلوبه المرن وجمال خلقه وفهمه العميق لمعادن الرجال فيأخذون عنه دون شك [٢].

ونجد في الأعوام الأخيرة الهجوم على السنة النبوية ونشاط الطعن فيها بشكل عام ودعوة الناس إلى الإعراض عن السنة وعدم التعويل عليها في علاقة المسلم بربه ومجتمعه وأسرته ودنياه وآخرته والذي أدى إلى القول هو التغول اليهودي وإسهامات الجامعات الأمريكية في الدول الإسلامية والنظام العالمي الجديد وهو ما يعرف (بالعولمة) بما يستوجب علينا الرد عليهم بما يدحض حججهم الباطلة[٣].

والشبهات المثارة حول السنة كثيرة:

منها الطعن في الرواة ومنها الطعن في الحديث أو متن الحديث وتأخير التدوين

ومنهم من قال مصدر السنة غير معصوم وشبهاً كثيرة حول السنة النبوية [٤].

ولكن القرآن الكريم أكد لنا حقيقة السنة النبوية وهي شارحه لكتاب الله تعالى قال تعالى: { وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيراً} [٥]

والله تعالى لن يقبل إيمان من آمن بالقرآن وهجر السنة ولا إيمان من آمن بالسنة وهجر القرآن ولا عداء ولا منافرة بين كتاب الله وسنة رسوله [٦].

وسيظل الحق هو الحق ، والباطل هو الباطل { وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً } [٧]

---

[١]- سورة الحجرات الآية (١٣)

[٢]-محمد في التوراة والإنجيل والقرآن / إبراهيم خليل احمد (من كبار علماء النصارى منّ الله عليه بالإسلام) /دار المنار / ط١٩٨٣م/ص٢٠٦.

[٣]-الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض وتفنيد ونقص/ عبد العظيم إبراهيم محمد المصطفى / المتوفى١٤٢٩هـ / مكتبة وهبة ، ط١/ ١٤٢٠هـ / ص٩.

[٤]- الشبهات الثلاثون المثارة لانكار السنة النبوية ، عبد العزيز إبراهيم ، مرجع سابق ، ص ١٩٤

[٥] - سورة النساء الآية (١١٥)

[٦]- المرجع نفسه ، ص١٩٥.

[٧] - سورة الإسراء الآية (٨١)

وفي حديث ابن حجر الكلاعي قال: أتينا العرباض بن سارية وهو ممن نزل فيه { وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ } [١]

فسلمنا وقلنا: أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين فقال العرباض: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب ، فقال قائل: يا رسول الله ! كأن هذه موعظة مودع ، فلم لا تعهد إلينا ؟ قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي مجدع ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً ! فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهتديين فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور ! فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة [٢].

ونجد في زمننا هذا محدثات الأمور أدت إلى إضعاف الثقة باستظهار السنة وحفظها في الصدور وقد يرمي إلى وصم السنة أو قبولها باختلاف الوضع على ألسنة المدونين ويزعمون أن المدونين لم يجمعوا من الأحاديث إلا ما يوافق هواهم.

فالمصادر بصفة عامة تعد من الذكر قال تعالى: (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْر وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)[٣] وقال رسول الله صلى الله عليه: (بلغوا عني ولو آية)[٤] (ومن كذب علي متعمداً فليتبؤا مقعده من النار)[٥].

فالأحاديث هي صحيحة جمعت في الجوامع والمسانيد والسنن وتمت كتابتها وترتيبها في عصر الرسول والصحابة فلاشك في ذلك.

والداعية لا بدّ له من الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم فهو القدوة الحسنة التي أمر الله تعالى بإتباعه فلذلك لا يستغنى الداعية الذي يريد أن يحدث أو يدرس أو يحاضر أو يخطب ويكتب فلا بد من الرجوع إلى السنة فهي المعين الفياض والمنهل العذب ليستقى منه ليأخذ ويعطي ويعلم الناس و يكون هو نفسه قدوة حسنة لمن يدعوهم أو يعلمهم.

---

[١] - سورة التوبة الآية (٩٢)

[٢] - رواه أبي داؤود في السنن ، حديث سبق تخريجه ورواه بن ماجه ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين ، ص ٣٣٨

[٣] - - سورة الحجر الآية (٩)

[٤] - صحيح البخاري ، مختصر صحيح الإمام البخاري ، باب ما ذكر في بني اسرائيل ، حديث أبرص وأقرع وأعمى في بنو اسرائيل ، ج٢ ، ص ٤٤٥

[٥] - المرجع نفسه ، باب كتابة العلم ، ج١ ، ص ٥٨

المبحث الثالث

السيرة النبوية الشريفة

لغة واصطلاحاً وخصائصها

السيرة في اللغة والاصطلاح

في اللغة: سار سيراً من باب باع يبيع.

ومسيرا: يقال بارك الله في مسيرك أي في سيرك .

السيرة: الطريقة ، ويقال: سار بهم سيرة حسنة .

وسايره: أي جاراه (فتسايرا بينهما مسيرة يوم وسيره من بلده ، أخرجه وأجلاه).

والسيارة: القافلة .

والسيرة: مفردة والجمع سير وسيرات ، وهي الطريقة والسنة والسلوك.

(كان ذا سيرة حسنة) وحالة ، وهيئة ، قال تعالى چ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾چ[1]

والسيرة الذاتية: هي عمل أدبي ، وهي سرد حياة الشخص يتضمن بالضرورة وصفاً دقيقاً لبعض الحوادث التاريخية وملامح الحياة في الفترة التي عاش فيها صاحب السيرة [2].

سيرة: نزهة وسيرة ذكر حسن.

وفتح السيرة على: أدار الحديث على وسيرة مدخل ، فاتحة مقدمة ، يقال فتح له سيرة قدم له [3].

والسيرة في الاصطلاح:

السيرة من السير: وهي المضي في الأرض ، والسيارة: الجماعة .

والسيرة: الحالة التي عليها الإنسان عزيزاً كان أو غيره [4].

والسيرة جمعها السير: وهي الطريقة ، سواء كانت خيراً أو شراً ، ويقال فلان محمود السيرة وفلان مذموم السيرة [5].

والسيرة: هي فِعْلةٌ من السير ، تجوز بها للطريقة والهيئة [6].

السيرة النبوية الشريفة هي:

---

[1] سورة طه ، الآية (٢١)

[2] -معجم اللغة العربية المعاصرة / احمد مختار عمر/ المتوفى ١٤٢٤هـ / بمساعدة فريق عمل /عالم الكتب/ط١/١٤٢٩هـ / ج٣ /مرجع سابق /ص١١٤٧.

[3] -تكملة المعاجم / ريفارت بيتر آن دوزي/مرجع سابق/ج٦ /ص٢٠٦.

[4] -التوفيق على مهام التعاريف / تاج العارفين / مرجع سابق/ص٢٠٠.

[5] -التعريفات / الجرجاني / مرجع سابق / ص١٢٢.

[6] -الكليات /معجم في المصطلحات والفروق اللغوية /أبو البقاء / مرجع سابق /ص٥١٤.

تاريخ حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبيان طريقته.

في جميع تصرفاته سيرة رسول الله أوسع سيرة وتختلف من حال إلى حال البعض تشريعي والبعض خاص قال تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ } [1]

خصائص السيرة:

الشمول: سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع مناحي الحياة متمثلة في ولادته وصفاته ونشأته وبعثته ونبوءته وأعماله وغزواته وأخلاقه وحركاته وسكناته حتى في الأمور الخاصة مع زوجاته فهو القدوة الحسنة .

الحفظ: حفظ الله تعالى للمسلمين سيرة نبيهم صلى الله عليه وسلم كما حفظ السنة لأنها فيها حفظ للقرآن ، فهيّأ لها الصحابة الكرام فدونوها بدقة وأمانة.

وكما نجد تطابقاً بين كتب السنة وكتب الحديث في كثير من الأسس والتفاصيل مما أبعدها عن التحريف والضياع .

فالسنة تعتبر جزءاً من السيرة النبوية العملية . سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحة للتطبيق في كل عصر وفي كل مكان لأنها وقائع بعيدة عن الخيال والمثال فمن أراد أن يقتدي به فيجده زوجاً وداعياً ومعلماً وإماماً وقائداً ليس له مثيل [2].

وبدراسة السيرة النبوية نقف على تاريخ الدعوة الإسلامية حياً ناصعاً ويظهر لنا جلياً موقف صاحب هذه الدعوة على طول مسيرتها الظافرة .

تأسست الدولة الإسلامية بكل تنظيماتها حتى رست سفينتها على بر الآمان [3] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تركتكم على المحجة البيضاء ليها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك) [4].

ومن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرامات:متمثلة في عدد من المسائل:

أولا: إنه خاتم الأنبياء لا يعارض ما ورد عن نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان .

ثانيا: إن أمته خير الأمم ، معصومة لا تجتمع على ضلالة .

ثالثا: الإجماع حجة على الصحيح .

رابعا: إن شريعته مؤيدة وناسخة لجميع الشرائع .

خامسا: أن كتابه معجز بخلاف سائر الكتب محفوظ عن التحريف والتبديل .

---

[1]- سورة الأحزاب ، الآية (٢١)

[2]-مدخل إلى علم الدعوة / البيانوني / مرجع سابق / ص١٤١.

[3]-الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب / العرمابي / مرجع سابق/ ص٨٢-٨٣.

[4]-أخرجه الإمام احمد في مسنده ١٢٦/٤/ ابن ماجة في المقدمة باب إتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم /رقم(١).

سادسا: رسالته عامة إلى الإنس والجن.

سابعا: جعلت له ولأمته الأرض مسجداً وطهورا .

ثامنا: أحلت له ولأمته الغنائم ولم تحل لأحد قبله .

تاسعا: جعلت أمته شاهدة يوم القيامة { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللّهُ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ} [1]

وسيرته النبوية العملية قابلة للتطبيق العملي ، فعلى الداعية أن يوجه عناية خاصة للجزء العملي في السيرة الشريفة اقتداء به قائداً وإماماً [2] فمن يتحدث عن خلق التواضع فلا يكتفي بتلاوة الآيات وسرد الأحاديث فلا بد أن يذكر تواضعه مع أهله وأصحابه فقد كان يرقع ثوبه ويحلب شاته وكان صلى الله عليه وسلم لا يميز نفسه عن أصحابه في حضر ولا سفر وأختار في أحد الغزوات أن يجمع الحطب وكان يردف خلفه وفي غزوة بدر رفض أن يركب وصاحباه يمشيان بل قال: ما أنتما أقوى مني على المشي وما أنا أغنى منكما عن الأجر .

---

[1] - سورة البقرة ، الآية (١٤٣)

[2] - مدخل لعلم الدعوة للبيانوني ، مرجع سابق ، ص ١٤٤

المبحث الرابع

سيرة الخلفاء الراشدين لغة واصطلاحاً

والحكمة من جعلها مصدرا من مصادر الدعوة

سيرة الخلفاء الراشدين

الخلفاء في اللغة:

خلف: كثر نسله وذريته .

وخلف بالتشديد: أبقى بعده: ترك مالا لأولاده وذريته .

خلف الدين: نكث عهده وأخفر وعده خلف .

خالف الطريق: سار في الطريق الذي يؤدي سراً إلى المذهب .

وأخلف: ورث عن آبائه فضائلهم ورذائلهم وخيب الآمال وكذب .

وتخلفه: التخلفة: جعله خليفة له ، وكان أمير المؤمنين عبد الملك كثيراً ما يستحلف أسلم بن عبد العزيز في سطح القصر إذا خرج في مغازيه .

وخلف وخلافة: بجمع على أخلاف ، عقب ورتب وهذه ذرية وأعقاب ونسل .

وخلاف: الجدل والمناظرة في مقاصد العقيدة أو غيرها.

وخلافة: ولادة وخليفة .

والخليفة: معناه مألوف تدل على نائب القائد أو نائب الحاكم ومن يخلفه ويقوم مقامه[١].

والمستخلف من يخلف غيره ويقوم مقامه قال تعالى: { يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ } [٢]

{ وَاذكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ }[٣]

والخليفة: وهو لفظ أطلق على حكام المسلمين في العصور الماضية بدءاً بأبي بكر رضي الله عنه والتاء للمبالغة وهو إمام ليس فوقه أمام ، وأمير المؤمنين كما انتشر الإسلام بصورة واسعة في عصر الخلفاء الراشدين وهم سيدنا أبو بكر و سيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا علي رضي الله عنهم وأرضاهم .

ويقال: هو خلف سوء من أبيه وخلف صدق من أبيه بالتحريك إذا قام مقامه .

وأخلف: يقال لمن ذهب له مال أو ولد أو شيء يستعاض .

أخلف الله عليك: أي رد عليك مثل ما ذهب .[٤].

---

[١]-انظر تكملة المعاجم / ريفارت بيتر آن دوزي/مرجع سابق/ص١٧٧-١٨١.

[٢]- سورة ص ، الآية (٢٦)

[٣]سورة الأعراف ، الآية (٦٩)

[٤]-انظر معجم اللغة العربية / احمد مختار / مرجع سابق /ص٦٨٧.

خلف أباه: جاء بعده فصار مكانه ، قام مقامة { فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ } [١] عقبهم عقب سوء .

خلفه في قومه: صار خليفة فيهم { اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ} [٢]

واستخلف فلاناً: جعله خليفة ، جعله يعقبه ويتلوه ؛ جعله مكانه: واستخلف أخاه في الإشراف على تربية أولاده قال تعالى: { لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ } [٣]

والخلافة: هي نيابة عن الغير ، إما لغياب المنوب عنه أو لموته أو لعجزه .

المستخلف: خلفه على أهله وماله فأحسن الخلافة [٤].

الخلفاء في الاصطلاح:

خلف فلان فلاناً: قام بالأمر إما بعده وإما معه .

والخلافة: النيابة عن الغير ، إما لغيبة المنوب عنه إما لموته وإما لعجزه ، وإما لتشريف المستحق وعلى هذا استخلف الله تعالى عباده في الأرض .

والخليفة: السلطان الأعظم ، والذي يحكم بين الخصوم وقيل الخليفة: من يخلف غيره ويقوم مقامه قال تعالى: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً } [٥]

والخلفاء: جميعاً أو جمع (الخليف) ، الخلائف: جمع خليفة لكونه مذكر المعنى جمع على خلفاء .

وكان سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يدعى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكل من الثلاثة: يدعى أمير المؤمنين ، والخليفة أقرب ما ينوب عنه في غيبته ، قال سيدنا موسى لأخيه { اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي } [٦]

وخليفة الله: كل نبي استخلفه الله في عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل مقدس وتنفيذ أمره فيهم ، لا لحاجة به تعالى إلى من ينوبه ، بل القصور المستخلف عليه على قبوله وتلقي أمره بغير وسيط ولذلك لم يستنبئ ملكاً [٧].

الراشدون في اللغة والاصطلاح:

الرشد والرشاد ضد الغي تقول رشد يرشد مثل قصد يقصد رشداً بضم الراء من باب طرب وأرشده الله والطريق الأرشد مثل الأقصر وتقول هدى لرشده [١].

---

[١]- سورة مريم ، الآية (٥٩)

[٢] - سورة الأعراف الآية (١٤٢)

[٣]- سورة النور ، الآية (٥٥)

[٤]-معجم اللغة العربية المعاصرة / احمد مختار عبد الحميد عمر/ مرجع سابق /ص٦٨٧.

[٥]- سورة البقرة ، الآية (٣٠)

[٦]- سورة الأعراف ، الآية (١٤٢)

[٧]-الكليات / معجم في المصطلحات والفروق اللغوية /أبو البقاء / مرجع سابق /ص٤٢٧-٤٢٨. ووافقه على هذا التعريف باختصار / التوفيق على مهمات التعاريف/ ص١٥٨.

وقيل رشد: الرشد: خلاف الغي .

وأصاب فلان من أمره رشداً ورشداً ورشدة .

والمرشد: مقاصد الطريق .

وهو لرشده: إذا كان صحيح النسب [٢].

رشد الشخص: اهتدى ، (فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهتدين الراشدين) [٣].

قال تعالى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} [٤]

رشد الصبي بلغ سن الرشد ، وهو سن التكوين في الشريعة ورشد الشخص أمره: وفق فيه [٥].

الخلفاء الراشدون هم أربعة على الترتيب سيدنا أبو بكر وسيدنا عمر وسيدنا عثمان وسيدنا علي رضي الله عنهم وأرضاهم ، فهؤلاء الأئمة الأربعة هم أفضل الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً .

كانوا يطبقون كتاب الله وسنة رسوله وإن لم يجدوا أجمعوا على أمر الشورى والترجيح وكانت سيرتهم تطبيقاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم عملياً ومنهجياً حكم الله تعالى لعباده أن يجمع الناس على المنهج الإسلامي بوضع خصائص وأسس تمكنه من الصلاح والبقاء والاستمرار على مر العصور والدهور فهيأ له رجالاً يمشون به على هدى المؤسس الأول فكانت الخلافة الراشدة [٦].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك) [٧].

وعلى هذا إن فالخلفاء الأربعة كل ما صدر عنهم من قول أو فعل سواء كان من التشريع أو في العبادة أو في سياسة الأمة ، يعتبر مصدراً للدعوة يجب الاقتداء به.

فالخلفاء يهتدون بهدي النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء هم الذين قادوا الأمة الإسلامية حيناً من الدهر وساسوها وبسياسة الإسلام واجتهدوا في رفع راية الإسلام ونشروه في كل بقاع الأرض. وهذا ما جعل سيرتهم مصدرها دعوياً.

---

[١]-مختار الصحاح/ الحنفي الرازي/ مرجع سابق / ص١٢٣.

[٢]-معجم اللغة العربية لابن فارس / القزويني / مرجع سابق / ص٣٧٩.

[٣]-حديث سيف تخريجه .

[٤]- سورة البقرة ، الآية (١٨٦)

[٥]-معجم اللغة العربية المعاصرة / احمد مختار عبد الحميد عمر/ مرجع سابق /ص٨٩٤.

[٦]-انظر الدعوة الإسلامية الشمول والاستيعاب / العرمابي / مرجع سابق/ ص٨٨.

[٧]-أخرجه الترمذي في كتاب الفتن / باب (٤١) ما جاء في الخلافة برقم (٢٣٢٦) ٣٤١/٣ .

من أصول هدايته للبشر[1] أن أسس لم دينا وسطاً وشرعاً عادلاً ومملكة شورية ، وجعل أمرهم شورى بينهم وأزال جبرية الملك وكبريائه ، جعل أمر الخليفة أو الرئيس الذي يمثل الوحدة ويوحد النظام والعدل وينتخبه أهل الرأي والعدالة والعلم الموثوق بهم فالخلفاء منهم من خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من خلفه الأمة بالشورى ، فجمع أحكام الشريعة لأدنى رجل منهم وفرض عليهم طاعته في المعروف بالحق والعدل وحرم عليهم طاعته في المعصية والبغي والجور ولذا أصبح مصدراً رسمياً لأصل الدعوة الإسلامية.

فليلتفت الحكام والدعاة إلى هذا المصدر فيستلهم سنة رسول الله اقتداء بمواقفه في الحكم بالعدل بل المساواة بين الرعية ويتفقدها في كل الأمور . يكفي قول عمر: والله لو أن بغلة بالعراق عثرت لسئل عمر لم لم يسوى لها الطريق.

[1]- التوفيق على مهام التعاريف / تاج العارفين / مرجع سابق/ص٩٤٤.

المبحث الخامس

وقائع العلماء الدعاة على ضوء تلك المصادر

الوقائع في اللغة والاصطلاح:

لغة: وقائع العرب: أيام الحروب .

وقع القول عليهم: وجب ، والحق ثبت

والوقائع: جمع وقيعة كالعقائد: جمع عقيدة ، هي الحروب [١].

الوقائع: من وقع: دخل في تركيب الوالي الفلاني.

وقع على: سقط على: هاجم بضراوة .

فوقع في قلبي منها شيء: ساورني شك في هذا الموضوع .

أوقع: أحدث مرادفاً قريب المعنى .

تواقع: تواقع الأعداء تواقعاً وقع بعضهم ببعض .

والواقعة: اسم علم يتعلق بالصخرة المسماة بالواقعة الموجودة في العرش[٢].

والواقعة إحدى سور القرآن الكريم رقمها (٥٦) وهو يوم القيامة.

الوقائع في الاصطلاح:

والواقعة: القيامة ، ومواقع ، الغيث: مساقطة . ويقال وقع الشيء (موقعه: والوقيعة في الناس: الغيبة: والوقيعة أيضاً القتال ، والجمع وقائع [٣].

الوقائع: مصادمة الحرب ، نازلة من مصائب الدهر ، حادث طارئ واقعة مؤلمة وحدث حقيقي ، واقعة الحال ، وواقعات الميلاد ووقائع الجلسة أحداثها ما تم فيها[٤].

والوقائع: مواقع الماء المتفرقة .

والتوقيع ، ما يلحق بالكتابة بعد الفراغ منه أو إشارة مدير العمل بالموافقة أو الرفض.

العلماء في اللغة والاصطلاح:

العلماء في اللغة: مفردها عالم اسم فاعل من علم ، والجمع عالمون وعلماء.

والعالم من يتصف بالعلم والمعرفة: متخصص في علم معين خاصة في العلم؟ قال تعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء } [٥]

---

[١]-الكليات / معجم في المصطلحات والفروق اللغوية /أبو البقاء / مرجع سابق – ص٩٤٤.

[٢]-مختار الصحاح / الحنفي الرازي / مرجع سابق / ص٣٤٣.

[٣]-معجم اللغة العربية المعاصرة / احمد مختار مرجع سابق / ج٣/ ص٢٤٨٢.

[٤]-مجمل اللغة لابن فارس / القزويني الرازي / مرجع سابق / ص٩٣٤.

[٥]- سورة فاطر ، الآية (٢٨)

وعالم الغيب هو الله تعالى وينسب في علمه .

فالعالم اسم من أسماء الله الحسنى ومعناه: الذي لا يخفى عليه شيء وهو عالم الغيب[١].

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ } [٢]

العلَم: وهو الجبل وعلم الثوب والراية ويعلمه علماً عرفه ، ورجل علامة: أي عالم جداً والتاء للمبالغة وأعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان .

والعالمُ: الخلق والجمع العوالم ، والعالمون [٣].

من العلم ، وهو نقيض الجهل ، وتعلمت الشيء أخذته ، أي علمته.

والعلم: في الشفة العليا.

والعلم: البحر والبئر الكثير الماء [٤].

---

[١]-معجم اللغة العربية المعاصرة / احمد مختار مرجع سابق / ج٣/ ص١٥٤٢.

[٢]- سورة فاطر الآية (٣٨)

[٣]-مختار الصحاح / الحنفي الرازي / مرجع سابق / ص٢١٧.

[٤]-مجمل اللغة لابن فارس / القزويني الرازي / مرجع سابق / ص٦٢٤.

العلماء في الاصطلاح:

العلماء: مأخوذ من العلم والعلم أنواع منها فعلي وانفعالي ونظري والعملي وهناك العلم المحدث ، علم العباد وهي ضروري واكتسابي: فالضروري ما يحصل للعالم بإحداث الله تعالى وتخليفه من غير فكر وكسب ومن جهته .

والاكتسابي: عقلي وسمعي ، فالعقلي ما يحصل بالتأمل والنظر بمجرد العقل كعلم بحدوث العالم وثبوت الصانع ووحدانية .

والسمعي: مالا يحصل بمجرد العقل بل بواسطة .

كالعلم بالحلال والحرام وسائر ما شرع من الأحكام .

والعلماء: من العلم والعلم هو: الاعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع ؛ إذ هو صفة توجب تميزاً لا يحتمل النقيض إلا هو حصول صورة الشيء في العقل والأول أخص.

والعلم أنواع هو العلم الفعلي ، الانفعالي ، الشرعي ، المشروع .

علم المعاني: علم يعرف به المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة [١].

وعلم البديع: علم يعرف به وحدة تحسن الكلام بعد رعاية مطابق الكلام بمقتضى الحال ، ورعاية وضوح الدلالة أي الخلو عن التعقيد المعنوي وعلم البيان وهو علم التشبيهات والاستعارات والكنايات والمجاز.

وعلم اليقين: ما أعطى المشاهدة والكشف [٢].

فالعلماء في المفهوم الشرعي: هم الذين يعرفون شرع الله ويفقهون ويعلمون به ، المتبعون لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم – والسلف الصالح على هدى وبصيرة[٣].

منزلة العلماء: قرنهم الله تعالى بالملائكة في الشهادة بالتوحيد ، قال:{ شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُواْ الْعِلْمِ قَآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [٤] وبين أن العلماء هم أخشى الناس لله { وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ} [٥]

كما جعلهم مرجع أمة {وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ } [٦] {وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي

---

[١]-الكليات / معجم في المصطلحات والفروق اللغوية /أبو البقاء / مرجع سابق /ص ٦٠٣.

[٢]-التوفيق على مهام التعاريف / تاج العارفين / مرجع سابق/ص٢٤٥-٢٤٦.

[٣]- أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد / ناصر بن عبد الكريم العقل / وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد / المملكة العربية السعودية / ط١ /١٤١٨هـ / ص١٢.

[٤]- سورة آل عمران ، الآية (١٨)

[٥]- سورة فاطر ، الآية (٢٨)

[٦]- سورة النحل ، الآية (٤٣)

الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً } [١].

وفقهم لطاعته { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً} [٢]

جعلهم الأئمة الذين يقتدي بهم { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ} [٣]

وقد رفعهم الله تعالى بالعلم درجات { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ } [٤]

وهم أهل حكمة والفقه في الدين { يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} [٥]

قد أراد الله بهم خيراً وميزهم بالخيرية قال صلى الله عليه وسلم (من يرد الله به خيراً يفقه في الدين)[٦].

الدعاة في اللغة والاصطلاح:

الدعاة في اللغة: مفردها داع ، والجمع دعاة ودواع لغير العاقل واسم الفاعل داع التاء للمبالغة .

داعية: من يدعو إلى دين أو فكرة قال تعالى: { يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ }[٧] ومنه الداعى إلى الصلاة .

فمنها نصح وإرشاد ؛ قال تعالى: عن نوح {قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً } [٨]. وقال والداعي: من الدعوة إلى الطعام بالفتح .

مدعاة فلان: وهو مصدر والمراد بها الدعاء إلى الطعام – والداعي من تبنيه – وداعي عليه كذا ودعاه: صاح به – ودعوت الله له وعليه: ادعوه (دعاء) وداعية اللبن: ما يترك في الضرع ليدعو ما بعده [٩].

الدعاة من: دعا: دعاك إلى هذا الآمر ، أو دعاك داعي .

---

[١]-س روة النساء الآية (٨٣)

[٢]- سورة النساء ، الآية (٥٩)

[٣]- سورة السجدة ، الآية (٢٤)

[٤]- سورة المجادلة ، الآية (١١)

[٥]- سورة البقرة ، الآية (٢٦٩)

[٦] الحديث رواه البخاري ، وأحمد وأبوداؤود في (العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين) ، البخاري في باب فضل العلم وأهله ، ح٧١ ، أبو داود في ح ٤٣٤٧ ورواه أحمد في ح٢٦٠

[٧]- سورة الأحقاف ، الآية (٣١)

[٨]- سورة نوح ، الآية (٥)

[٩]-مختار الصحاح / الحنفي الرازي / مرجع سابق / ص١٠٥.

والداعية: اسم مبالغة لداع والتاء فيه للمبالغة: من يدعو إلى الطعام وغيره .

وداعية له: مؤيد له ناصر له .

ودعوى ، صار الملك دعوى: أي صار كل الإشراف يدعى الملك ويطلب به .

والدعاة في الاصطلاح:

منه الدعوى: منسوب إلى الدعوة.

وشرعاً: قول يطلب به الإنسان إثبات حق على الغير نكر .

الدعاء: لسان الافتقار وقيل ، طلب المراد بنعت الفؤاد وقيل طلب لكشف الغمة يتطلع موضع القسمة [١].

والدعاء: الرغبة إلى الله والعبادة نحو {وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ } [٢]

والداعي: المضطر ، فله الإجابة [٣].

وتعد وقائع العلماء الدعاة مصدر من مصادر الدعوة الإسلامية لأن تجاربهم وتصرفاتهم واستنباطهم للأحكام في الوقائع الدعوية مصدر مهم للمدعو.

لأنها تطبق لمنهج الله ورسوله وهو منهج تبعي يستفاد منه ، لأنها اجتهادات بشرية قد تخطئ وقد تصيب فإذا اجتمع العلماء على أمر أصبح حجة أي مرجعاً للاتفاق.

الدعوة الإسلامية ليست نصوصاً جامدة أو أفكاراً وأحكاماً ثابتة ، إنما هي بجانب النصوص الشرعية والأحكام الفقهية أحكام بشرية واستنباطات علمية وموازنات دقيقة لا يحسنها إلا أهلها .

ومن هذه الموازنات والأقسام العلماء ورثة الأنبياء [٤].

وقد أخطا بعض الناس حين غفلوا عن أهمية هذا المصدر فزهدوا عنه وأعرضوا عن الإفادة منه ، مستغنين بزعمهم بالكتاب والسنة ولا ينبغي للدعاة أن يزهدوا بوقائع العلماء في عصور سابقة وتجارب الدعاة المعاصرين .

فقد يكون من الوقائع والأحداث ما يشابه وقائع العصر الذي يعيشون فيه ، فكلما تقاربت العصور تشابهت الوقائع والأحداث فيها ، والعلماء الموثوق بهم في كل عصر ، هم أدرى الناس باحتياجات عصرهم ، بالأساليب النافعة فيه .

وتعد تجارب العلماء من مصادر الداعي التي تعينه على فهم المصادر السابقة وتعد مصدر تعينه ويستفاد منها في ضوء المصادر الأصلية وهي إجتهادات بشرية تخطى وتصيب

---

[١]-التوفيق على مهام التعاريف / تاج العارفين / مرجع سابق/ص١٦٦.

[٢]- سورة يونس ، الآية (١٠٦)

[٣]-الكليات / معجم في المصطلحات والفروق اللغوية /أبو البقاء / مرجع سابق /ص ٤٤٧.

[٤]-المدخل إلى علم الدعوة / البيانوني / مرجع سابق / ص١٤٨.

فإذا أجمع العلماء على واقعة محددة بشكل محدد كان عملهم حجة بسبب الإجماع وأن كتب التراجم والسير حافلة بمثل هذه الوقائع والتجارب.

وعلى الدعاة الاقتداء بالعلماء حتى المعاصرين لتفيد منها الأمة في هذا العصر وصوناً للأمة من الوقوع فيما لا يفيد.

النتائج والتوصيات

أولا: النتائج:

- القرآن الكريم تعقيب على الأحكام والأوامر والنواهي بأن الله له ما في السموات وما في الأرض والله هو المالك في حكمه والمشرع له.
- القرآن الكريم يرفع الحرج عن الكلام يعالج ضمير الأمة المسلمة التي يتمثل في العبادات والعادات والتقاليد وخلافه.
- – يعد منهاج الوسطية أعدل المناهج في نشر دعوة الإسلام.

ثانيا: التوصيات:

- التزام الدعاة بمنهاج الوسطية في الدعوة إلى الله بمنهجية والحفاظ على تماسك المجتمع المسلم بمنهجية العمل بالأصول.
- العلماء الدعاة بشر قد يصيبون ويخطئون فعليهم الرجوع في أمر الدعوة إلى الأصول قبل الاجتهاد .

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

- سنن ابن ماجة ، المؤلف ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، ماجة أسم أبيه ، المتوفى سنة ٢٧٩هـ ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي الحلبي .

- سنن الترمذي / محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، الترمذي أبو عيسى ، المتوفى ٢٧٩هـ ، المحقق محمد شاكر ، الناشر شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي ، مصر ، ط٢.

- مسند الإمام احمد بن حنبل ، أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، المتوفى ٢٤١هـ ، المحقق الأرنؤط عادل مرشد وآخرون ، مؤسسة الرسالة ط١ ١٤٢١هـ.

- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، إبراهيم مصطفي ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، دار الدعوة .

- تكملة المعاجم ، رينمارت بيتر آن دوزي ، المتوفى سنة ١٢٠٠هـ ، نقله إلى العربية وعلق عليه من ج١– ٨ محمد سليم النعيمي ، ومن ج٩– ١٠ جمال الخياط ، وزارة الثقافة والاعلام جمهورية العراق ، ط١ ، ١٩٧٩م – ٢٠٠٠م ، ج٨ .

- مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله حمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ، المتوفى سنة ٦٦٦هـ ، المحقق: يوسف الشيخ محمد ، المكتبة المصرية النموذجية ، بيروت – صيدا ، ط٥ ، ١٤٢٠هـ .

- مجمل اللغة العربية لابن فارس ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن ، المتوفى سنة ٣٩٠هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط٢ ، ١٤٠٦هـ .

- التعريفات ، على بن محمد بن على الذين الشريف الجرجاني ، المتوفى سنة ٨١٦هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

- التوفيق على مهام التعاريف ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن على زين العابدين الحدادي شح المناوي ، القاهرة ، المتوفى

- الكليات ، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية ، أيوب بن موسي الحلبي العريمي الكفري (أبو البقاء الحنفي) المتوفى ١٠٩٤هـ ، المحقق: عدنان درويش و محمد المصري ، مؤسسة الرسالة بيروت .

–العشرات من غريب اللغة ، محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم البارودي (المعروف بغلام ثعلب) المتوفى سنة ٢٤٥هـ ، محقق: يحيى عبد الرؤوف جبر ، المطبعة الوطنية ، عمان .

– الدعوة الإسلامية ، الشمول والاستيعاب ، د/ محمد زين المادي العرمابي ، مطابع السودان للعملة ، ط ٢ ، ٢٠٠٧م .
– أثر العلماء في تحقيق رسالة المسجد ، ناصر بن عبد الكريم الفقل ، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، السعودية ط ١ ، ١٤١٨هـ .
١٠٢١هـ، عالم الكتب ، عبد الخالق ثروت ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٠هـ .
– السيرة النبوية على ضوء القران والسنة ، محمد بن محمد بن سويلم ، أبو شهبة ، المتوفى ١٤٠٣م ، دار النشر ، دار القلم – دمشق ، ط٨ ، ١٤٢٧هـ .
– الشبهات الثلاثون المثارة لإنكار السنة النبوية عرض تفنيد ونقضي ، عبد العظيم – عبد العظيم إبراهيم محمد المصطفي ، المتوفى ١٤٢٩م ، مكتبة وهبة ط ١ ، ١٤٢٠هـ .
– المدخل إلى علم الدعوة ، اليانوني ، ط٤ ، ١٩٧٠م ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، قطر .
– الوسيطة في القران الكريم ، على محمد محمد الصلابي ، مكتبة الصحابة الشارقة ، الإمارات ، ومكتبة التابعين ، القاهرة – مصر ، ط١ ٢٠٠١م .
– علماء السلف وأهل الوقت ، أبو محمد عبد الكريم بن صالح ابن عبد الكريم الحميد ، الناشر: فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .
– غاية الشمول في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم ، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن على بن أحمد الشافعي المصري ، المتوفى سنة ٨٠٤هـ ، المحقق: عبد الله بحر الدين عبد الله ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت .
– محمد في التوراة والإنجيل والقران ، إبراهيم هيكل أحمد من كبار علماء النصارى من الله عليه بالإسلام ، دار المنارة ، ط١ ، ١٩٨٣م .
– خصائص المنهج الإسلامي في القرآن الكريم ، جمع وإعداد على بن نايف الشحود ، ب ط .